عليه وهو عقوبته ومحنته ۝ وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتاً • وقيل ذنبه
حرصه على ذلك وتمنيه • وقيل لأنه لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه
من التمني ۝ وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب بقلبه أن يكون الحق لأختانه
على خصمهم • وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه ولا يصح ما نقله الأخباريون
من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه لأن
الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله ۝ وإن سئل
لم لم يقل سليمان في القصة المذكورة إن شاء الله فعنه أجوبة أحدها ما
روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك لينفذ مراد الله تعالى • والثاني
أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه • وقوله هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي لم
يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه
على قول من قال ذلك ۝ وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص
بها كاختصاص غيره من أنبياء الله ورسله بخواص منه • وقيل ليكون ذلك
دليلاً وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى لعيسى واختصاص محمد صلى
الله عليه وسلم بالشفاعة ونحو هذا ۝ وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة
العذر وأنه أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك فطلب مقتضى
هذا اللفظ وأراد علم ما طوي عنه من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين الله عليه

أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي هو غير صالح وقد أعلمه الله أنه
مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأوخذ بهذا التأويل وعتب عليه وأشفق
هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه وكان نوح فيما حكاه
النقاش لا يعلم بكفر ابنه ۝ وقيل في الآية غير هذا وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية
سوى ما ذكرناه من تأويله وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه
وما روي في الصحيح من أن نبياً قرصته نملة فحرق قرية النمل فأوحى الله إليه أن
قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث أن هذا الذي أتى
معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصواباً بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة بما
أباح الله تعالى ألا ترى أن هذا النبي كان نازلاً تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول
برحله عنها مخافة أن يتكرر الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب معصية
بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان انتقاماً لنفسه
وقطع مضرة يتوقعها من بقيتها هناك ولم يأت في كل هذا أمراً نهي عنه
فيعصي به ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم

## فصل

فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى
آدم ربه فغوى • وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)